

عوالم الصراع والأنساق المضمرة في رواية (الأقبية المنسخة) لبلقاسم مسروق: دراسة نقدية  
Worlds of Conflict and Implicit Systems in Belkacem Mesrouk's Novel "The

Dirty Cellars": A Critical Study

\* آية ساعد<sup>1</sup> / حياة جابي<sup>2</sup>

Saad Aya<sup>1</sup> / Djabi hayat<sup>2</sup>

مخبر المناقفة العربية في الأدب وتقده.

جامعة محمد ملين دباغين \_ سطيف2 (الجزائر)

University of Mohamed Lamine Debaghine Setif 2 (Algeria)

ay.saad@univ-setif2.dz<sup>1</sup> / h.djabi@univ-setif2.dz<sup>2</sup>

تاريخ النشر: 2025/03/02

تاريخ القبول: 2024/12/01

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

ملخص البحث

يتناول هذا المقال فحوى رحلة استكشافية تستعرض كيفية انعكاس التحولات الثقافية المتنوعة والمعقدة في الأدب الجزائري المعاصر، مع التركيز بشكل خاص على التشكيلات المتعددة للهوية والصراعات الداخلية التي تميز هذا الأدب. عبر مقارنة نقدية تُعنى باستنطاق الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "الأقبية المنسخة" للكاتب الجزائري بلقاسم مسروق، والتي تُعد نموذجًا تحليليًا ذا قيمة كبيرة، نظرًا لما تحمله من رموز ودلالات متعددة تقدم صورة دقيقة وواقعية للمجتمع الجزائري في الوقت الراهن. كما تسعى الدراسة إلى كشف الطبقات الخفية التي تشكل بنية النص الأدبي، حيث تتشابك الدلالات الاجتماعية، النفسية، السياسية والدينية بطرق غير مباشرة لكنها مؤثرة.

ومن الجدير بالذكر أن استكشاف الأنساق الثقافية في الأدب ليس بعملية تخضع لقوانين ثابتة أو مناهج جامدة. لذلك، استعانت هذه الورقة البحثية بمفاهيم النقد الثقافي كمنهج مرن وواسع النطاق لفهم وتحليل التعقيدات الثقافية لفنون الأدب الجزائري المعاصر. الكلمات المفتاح: رواية "الأقبية المنسخة"، نقد ثقافي، أنساق مضمرة، نسق ذكوري، نسق الأنوثة، نسق السياسة

\* آية ساعد: ay.saad@univ-setif2.dz

**Abstract :**

This scholarly article embarks on an investigative exploration to reveal how the varied and intricate cultural transformations are mirrored within the sphere of contemporary Algerian literature, specifically emphasizing the diverse constructions of identity and the profound internal conflicts that define this literary domain. Utilizing a critical methodology, this study meticulously interrogates the embedded cultural schemas within Belkacem Mesrouk's "The Dirty Cellars." This novel serves as an exemplary analytical model, rich in symbolism and layered meanings, providing a nuanced and realistic depiction of the Algerian societal fabric as it stands today. The research aims to decode the concealed layers that construct the architectural framework of the text, where social, psychological, political, and religious significances are intricately woven together in subtle yet profound ways.

It is crucial to acknowledge that the exploration of cultural systems in literature transcends any fixed legislative or methodological constraints. As such, this paper adopts the principles of cultural criticism, applying a flexible and expansive approach to dissect and comprehend the cultural intricacies embedded within contemporary Algerian literary works.

**Keywords:** "The Dirty Cellars" Novel, Cultural Criticism, Implicit Systems, Gender Dynamics, Political Constructs.

**مقدمة:**

عندما يبحث القارئ بعالم الأدب والثقافة، يجد نفسه أمام لوحة فنية معقدة، تنسجها الأفكار والعواطف والتعابير اللفظية. لوحة تحكي القصص، وتنشر الأفكار، وتطلق أبعاداً جديدة للواقع في هذا العالم السحري. وتتألق الرواية مثل جوهرة ثمينة تنتظر الكشف عنها .

وتمثل الروايات الجزائرية تحفة أدبية تعكس العديد من الأبعاد الثقافية والاجتماعية المعقدة وتعتبر مرآة للواقع، فهي تركز على تفاصيل عميقة ودقيقة للمشهد الاجتماعي الجزائري، مما يعكس التنوع الثقافي والصراع الداخلي المتراكم.

أما في سياق الأدب الجزائري الحافل بالروائع الأدبية المتنوعة والجذابة التي تعكس خصائص تاريخية وثقافية غنية، تبرز رواية "الأقبية المتسخة" كأحد الأعمال الأدبية المتميزة في الأدب الجزائري المعاصر، لمؤلفها الجزائري بلقاسم مسروق. وتقدم هذه الرواية نموذجا رائعا ولوحة فنية تعكس تنوع الأشكال الثقافية للروايات الجزائرية المعاصرة. إذ يتألق الروائي في تصوير الصدمات الثقافية والصدمات التي تشكل هوية المجتمع الجزائري. فالدراسة المتعمقة للأنساق الثقافية في رواية "الأقبية المتسخة" تهدف إلى تحليل الديناميات الثقافية والاجتماعية التي تتمزج فيها العديد من الهويات والتقاليد والتناقضات. كما تسعى أيضا إلى تحديد تأثير التغيرات الحديثة والتطورات الثقافية في صياغة الهوية الجزائرية المعاصرة وما ينعكس على الشخصيات في الرواية. فينصب الاهتمام على تحليل العواطف والتناقضات والصراعات الثقافية المختلفة التي تبرز في سرد الرواية، وبالتالي تنقلنا إلى عالم متنوع تتداخل فيه القيم التقليدية بالتحديات الحديثة.

تحرك الباحث صوب ذلك جملة من التساؤلات تناسلت على النحو الآتي: ماذا نعني بالأنساق المضرة؟ وكيف تتجلى في الرواية؟ كيف يعكس الكاتب الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري من خلال أحداث الرواية؟ وفيما تتمثل الأنساق الثقافية المخاتلة التي تتوارى خلف سطور رواية الأقبية المتسخة؟ ولأن استكشاف الأنساق الثقافية لا يخضع لقانون خاص، فقد استعانت هذه الورقة البحثية بمقولات النقد الثقافي باعتباره نشاطا نقديا دائما يرفض الانضواء تحت أي منهج، ويستعين بأدوات إجرائية متنوعة المصادر.

هذا ولما كان الهدف من وراء هذه المدخلة التأكيد على أن الرواية الجزائرية ليست مجرد قصص بل هي محاولة فنية وثقافية لفهم وتفسير العالم من منظور متعدد الأبعاد، وهي دعوة للاستكشاف والتأمل في غنى التنوع والتعقيد الذي يميز الهوية الجزائرية.

### 1) حول الرواية:

في هذه الرواية يحمل "بلقاسم مسروق" مقومات الكاتب الروائي الجريء، ومقومات العمل الروائي الصادم. ذلك أنه يقارب موضوعا حساسا لا يستسيغه الكثيرون وهو "الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمع الجزائري"، وبذلك يكون "بلقاسم" قد اقترب من الأماكن الوعرة في سلم القيم الاجتماعي والأخلاقي والديني للمجتمع العربي، ليكشف النقاب عن التناقضات الكامنة في المجتمع.

الرواية، التي صدرت عام 2019، تتميز بتصويرها الدقيق لشخصيات واقعية من حياة الكاتب، مما يمنحها بعداً توثيقياً ومعبراً عن الواقع الجزائري بكل تعقيداته.

تستهل الرواية بشخصية "العايشي"، الذي يُجسد شخصية الإنسان الممزق بين متطلبات الدين والانغماس في الشهوات الدنيوية. حياته المليئة بالتناقضات، حيث يتأرجح بين الخمر والمواخير، تعكس حالة من الاضطراب الوجودي الذي يعيشه الكثيرون في مجتمع يعاني من كبت أخلاقي وفتق مجتمعي. بجانبه، يظهر "رشيد"، الشاب الجزائري الذي يعكس أزمة جيل بأكمله؛ جيل يفترق إلى المبادئ الأخلاقية ويعيش في حالة من الفوضى الداخلية. وعلاقته بـ "زكية"، الأستاذة الجامعية المثقفة تُعد المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث الرواية، تكشف عن ازدواجية المعايير الاجتماعية. ففي العلن، يُظهر الجميع التزاماً بالقيم والمبادئ، لكن في الخفاء وراءه حياة مليئة بالتناقضات تكشف العلاقات غير الشرعية والصراعات الداخلية. من خلال هذه العلاقة، يسلط الكاتب الضوء على مجتمع مضطرب يعاني من فتق اجتماعي وفتق أخلاقي. وفي هذا السياق، تُستخدم تونس كرمز للهرب من القيود المجتمعية، حيث يجد "رشيد" و"زكية" مساحة لممارسة علاقتها بعيداً عن أعين الرقيب.

الرواية تتجاوز كونها مجرد حكاية عن شخصيات تعيش في بيئة معينة، فهي دراسة عميقة للواقع الاجتماعي والسياسي والديني في الجزائر. بلقاسم مسروق لا يسرد الأحداث فقط، بل يستخدم الرواية كأداة نقدية حادة، يسلط من خلالها الضوء على تناقضات المجتمع ويكشف عن الطبقات الخفية التي تُحرك سلوك الأفراد.

الرواية، في مجملها، تُعتبر وثيقة أدبية تعبر عن تناقضات الزمن الراهن، وهي دعوة للتأمل في الحالة الثقافية والأخلاقية التي يمر بها المجتمع الجزائري. بأسلوبه الجريء والمنتقن، يجعل بلقاسم مسروق من "الأقبية المتسخة" عملاً أدبياً يتجاوز حدود القصة ليصبح مرآة تعكس عمق الأزمة المجتمعية.

## 2) تحديد المفاهيم بين النظرية والإجراء:

إذا كانت المناهج النقدية تعتبر الأدب ظاهرة لسانية تارة، وظاهرة جمالية تارة أخرى، فقد صار ضرورياً الانتقال إلى بديل نقدي منهجي جديد يهتم بالممارسات الخطائية في معناها التاريخي والاجتماعي والثقافي، وتكشف كنه العمل الأدبي وما يضمه في أحشائه.

من أبرز التطورات الحديثة على الساحة النقدية العالمية ظهور استراتيجيات جديدة مثل التفكيك، نظرية التلقي، والدراسات الثقافية، إلى جانب النقد الثقافي. هذا الأخير، الذي تحول إلى نشاط نقدي فعّال، يجمع بين مجموعة واسعة من الممارسات والأنشطة الفكرية. لذا، بات من الضروري التوقف عند مفهومه الاصطلاحي وأهم أسسه ومبادئه.

## 1.2 تعريف النقد الثقافي:

لقد واجه مفهوم النقد الثقافي إشكالات عديدة ومختلفة الناجمة عن تظاهرة في أشكال متنوعة، الشيء الذي لا يسمح بتقديم قاسم مشترك يجمع بينها جميعاً سواء من ناحية المفهوم الذي يعد الإشكال الأساسي نتيجة غياب دقة المفهوم وتقديم تعريف اصطلاحى موحد والحدود الواضحة للتخصص المعرفي، وبين ما يرتبط بإضافته صفة الموصوف المنهجي. ومن هنا نقف في هذه الجزئية عند جملة من المفاهيم والمقولات المرتبطة بهذا الطرح النقدي.

ونجد من بين المفاهيم الأساسية المتداولة للنقد الثقافي: "أنه نشاط نقدي يشتغل على كشف الأنساق الثقافية المضرة داخل الخطابات الأدبية شعراً ونثراً، والخطابات غير الأدبية مثل الأغنية والصورة والإشهار واللوحة، وأسلوب الحياة اليومية، والثقافات الفرعية، والأزياء والموسيقى وغيرها، حيث يقول بعض النقاد أنه مفهوم واسع فضفاض، وليس من السهولة الممكنة حصره في تعريف دقيق، كونه يهتم بدراسة "مفهوم الثقافة" الذي بدوره يتصف بالشمولية والانساع..."<sup>1</sup>

في حين يعتبر آرثر ايزابجر **A. Isabeger** النقد الثقافي "ليس مجرد مجال معرفي متخصص، بل هو نشاط شامل يتضمن مهام متنوعة ومتداخلة. يأتي نقاد الثقافة الذين ينتمون إلى خلفيات متنوعة ويعتمدون على أفكار ومفاهيم متعددة في تحليلاتهم.

يتداخل النقد الثقافي مع مجموعة متنوعة من التخصصات والمجالات، بما في ذلك نظرية الأدب والجمال والنقد الفني، إلى جانب ذلك التفكير الفلسفي وتحليل وسائل الإعلام ونقد الثقافة الشعبية، كما يتيح النقد الثقافي إمكانية تناول نظريات مثل السيميائية، التحليل النفسي، الماركسية، والاجتماعية والأنثروبولوجية، فضلاً عن دراسات الاتصال والبحث في مختلف وسائل الإعلام وغيرها من الوسائط المتعددة.<sup>2</sup> بهذه الطريقة، يُظهر بيرجر رؤيته الشاملة والشاملة للنقد الثقافي كنشاط متعدد المجالات والمفاهيم، حيث يتقاطع ويتداخل العديد من التخصصات والمناهج في إطار هذا النشاط الحيوي .

أما في العالم العربي فقد تميز النقد الثقافي بطروحاته المبتكرة والمتميزة، ولعل من أبرز النقاد الذين تناولوا هذا الموضوع بجدية الناقد السعودي عبد الله الغدامي، حيث نشر كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" عام 2000 م.

وسلط الغدامي في كتابه الضوء بشكل رئيسي على موضوع النقد الثقافي "كفرع من فروع النقد النصوي، معتبراً إياه علم اللسانيات أو الألسنية. حيث يهتم هذا النوع من النقد بتحليل الأنساق الثقافية الكامنة في الخطاب الثقافي بمختلف أشكاله وأنماطه"<sup>3</sup>.

باختصار، فالنقد الثقافي يدرس الفن والأدب كظاهرة ثقافية ضمنية، ويربط النصوص والخطابات الجمالية بخلفيتها الثقافية غير الظاهرة، معتبرا إياها أنماطًا ثقافية تعكس سياقات ثقافية وتاريخية متعددة، بدلاً من رؤيتها كرموز جمالية واستعارات شكلية.

## 1.2.2 النسق الثقافي:

بانتقال مشروع النقد الثقافي في ثمانينات القرن الماضي، وتجاوز الحركة النقدية إلى ما بعد الحداثة، بدأ النقد في تجاوز النص الأدبي والغوص فيما وراءه من عقلية أنتجته، وأصبح النظر إلى النصوص على أنها: "واقعة ثقافية، تنطوي على شفرات ذات ارتباط وثيق بالثقافة، ولكن ليست الثقافة بمعناها المعهود: ما يحصله الإنسان من معارف، بل الثقافة التي تمثل رؤية الإنسان اتجاه الحياة والمكان والزمان"<sup>4</sup>، وهي بهذا المعنى ترتبط بسلوك الفرد وحياته ضمن مجتمعه.

فالنقد الثقافي يشتغل على اكتشاف النسق المضمّر في النص أو الخطاب، والقيم الثقافية التي امتصها فهو على حد قول أحمد جمال المرازيق: "إن النسق الثقافي رؤية، أو ثقافة، أو موقف أو نقد، أو رفض، أو طبيعة تفكير، ترد إلى خلفيات دينية أو اجتماعية أو معرفية... تختبئ خلف ظاهر اللغة، ويكشف عنها القارئ عبر التأويل الصحيح"<sup>5</sup>. والمقصود من كل ذلك إن النص أو الخطاب يحمل بين طياته نسقين، أحدهما ظاهر يتنقح بصفة الجمالي لتمرير نفسه وآخر مضمّر يتستر خلف عباءة البلاغي / الجمالي. ومن هنا أخذ النسق الثقافي مركزا مهما، وفرض نفسه على فكر القارئ لكونه قويا تحتبئ خلف تشفير لغوي وجمالي، ونسقا ينقض المعلن، ويتستر دائما بالجماليات.

كما يعرض أيضا عبد الله الغدامي تعريفا في مشروعه النقدي الأنساق الثقافية من خلال تحديد وظيفته، إذ يرى أن "النسق الثقافي يتحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد. وبالتالي، يمكن للنسق الثقافي أن يظهر بوضوح في سياق معين وفي إطار محدد، قد يحدث تعارض بين نسقين أو نظامين من أنظمة الخطاب، حيث يكون أحدهما واضحا بينما يبقى الآخر مخفيا. وفي بعض الأحيان، قد يتناقض النسق المضمّر مع النسق الظاهر أو حتى يلغي تأثيره. هذه التناقضات والتباينات تسلط الضوء على مدى تعقيد وعمق النسق الثقافي.. ولكنه تشترط في ذلك أن يكون النص ذا جمالية فائقة، يعكس ذوق الرعية الثقافية واختياراتها الجمالية. وأن يكون النص جاهيريا أيضا"<sup>6</sup>. بمعنى أنه يتماشى مع توقعات واحتياجات الجمهور المستهدف. يمكن للجمالي والجاهيري أن يتضمنا أوهما مختلفه، ولكن الهدف النهائي هو خلق توازن بين الفن والحاجة، بين التعقيد والوضوح.

يتبين لنا من خلال ما تطرقنا إليه بأن النسق الثقافي هو مجموعة من العناصر التي تلخص الأخلاق والعقائد وكل العادات الأخرى التي تجمع أفراد المجتمع الواحد، وعليه فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة.

### 3) الأنساق المضمرة في رواية "الأقبية المتسخة" لبلقاسم مسروق:

تعد رواية القرن الواحد والعشرين واحدة من أبرز الأعمال الأدبية التي تحمل في طياتها الكثير من الأبعاد والمعاني العميقة. إنها ليست مجرد سرد لأحداث وشخصيات، بل هي عالم متكامل يعكس تحولات الحياة والإنسانية بمختلف جوانبها. في هذه الرواية، نحاول أن نلتصق فيها نسج الأنساق الظاهر منها والمضمر التي تميزها وتجعلها تبقى عالقة في ذهن القارئ وتفتح أفقاً جديدة في فهم الحياة والفن.

#### 1.3 النسق الذكوري:

تمثل المركزية الذكورية ركيزة شبه أساسية في بناء الوعي الإنساني بعامة منذ أقدم العصور، حيث تقف الأنثى في مجتمعا في موقع الهامش، وهو ميراث قديم قدم بناء الحضارات الأولى استمد قوته وشدته من تلك الجذور البعيدة التي دقت في أعماق الوعي الجمعي، ليقدّم الذكر وكل ما هو مذكر في موقع الصدارة والعلو، ويتم الخط من شأن كل ما أُنث.

تعالج هذه المدونة ظاهرة اجتماعية حساسة جداً، تعد واحدة من الطابوهات الاجتماعية الأكثر تفضيلاً في العالم العربي في وقتنا الحالي وهي ظاهرة الفساد والانحلال الأخلاقي وسيطرة فكره الجنس على العقول، والذي يفترض أن يكون أمراً منافياً للتقاليد والأعراف، وواحداً من الحواجز الاجتماعية، وهو ما يوضح السيطرة الذكورية على المرأة.

إذ يتبنى المجتمع نظرة ذكورية تساوي بين الجسد الأنثوي والجنس، ويعامل المرأة باعتبارها مصدر الغواية والشهوانية. هذه النظرة الضيقة جعلت المرأة تقترب أكثر من جسدها، إذ يُعتبر جمالها رأسها الأساسي في عالم الرجال. بمعنى آخر، يعتبر وجودها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحفاظ على جمالها ومظهرها الخارجي. ومع ذبول سماتها البيولوجية، يتلاشى كيانها ووجودها كأثى، مما يُمكن الآخر من السيطرة عليها واستهانتها. وهذا ما أشار إليه عبد الله الغدائي في كتابه "ثقافة الوهم- مقاربات حول المرأة والجسد واللغة" حيث يرى أن "الوهم الثقافي المهين يعبر عن تجسيد الأنوثة كمادة مصنوعة لإرضاء الآخر، فلا تُعتبر الأنثى ككيان ذات وجود فردي، بل ك مخلوق يقدم نفسه لمخلوق آخر يتأرجح وجودها بين شخصية شيطانية وسمات ملائكية. وعليه يقتصر تقديرها في هذا السياق على جاذبيتها البصرية للآخر، فينظر إليها لتلبية متعة العين والاستمتاع بجمالها، وإذا غابت هذه المتعة البصرية وفشلت الأنثى في إثارة انتباه الناظر إليها، فإن جسدها يفقد معناه الأنثوي ويتحول إلى جسد شيطاني، يتم رميه في زاوية النسيان والتجاعيد"<sup>7</sup>

لم ترتبط ظاهرة اجتماعية في رواية بلقاسم مسروق "الأقيبة المتسخة"، مثلما ارتبطت ظاهرة الذكورة المستعلية دائماً، هذا النسق (الذكوري) الذي يعكس ويستعرض واقعاً مليئاً بالصراعات المجتمعية ويثير الجدل بشأن قضايا متعددة. وقد ارتفعت المطالب بإنصاف دور المرأة نتيجة لتفاهم الهيمنة الذكورية في الواقع، والتي كانت السبب وراء هذا التناهي.

تحدّدت في هذه الرواية مواطن التسلط والهيمنة الذكورية من خلال النظر إلى المرأة على أنها جسد مخصص لإشباع الرغبات الجنسية أو ما يُعرف بمصطلح "الجسدية" أو "الجسدية الجنسية". هذا المصطلح يشير إلى النظرة الضيقة التي تقتصر على تحديد دور المرأة في العلاقات الجنسية بما يقتصر فقط على الجانب الجسدي والجنسي دون مراعاة جوانب أخرى من هويتها ووجودها. وقد صوّر الكاتب جسد المرأة ليُعبّر عن جوانب مضمرّة من نفسه، وهي مكبوتاته ووجوده. وفي الرواية، كان دور "زكية الأستاذة الجامعية" سلبياً، حيث شجع على الانحراف الأخلاقي وأبرز دونية المرأة، مُظهرًا إياها كدمية بيد الرجل. هذا الدور أظهر تلاشي ذاتية المرأة الفاعلة وهويتها أمام سيطرة الرجل. ويظهر ذلك في قول الكاتب: «لا شيء أحلى من نهد أنثى، فلو كان بيدي لأقمت للنهد تمثالاً في قلب المدينة... من خلال نهد زكية التمسست سبعين عذراً»<sup>8</sup> في هذا السياق، وصف الروائي الجسد كمركز للذة، مشيراً إلى أن العلاقة بين الجسد وعشاقه تقوم على أساس العرض والطلب لإشباع الحاجات. هذا الوصف ينتقص من شأن الأنثى ويحتقرها، مما يجعلها رمزاً للانحراف فقط، ويصور الأنوثة كعلامة على الضعف والذل. وفي موضع آخر يقول السرد: «اثنتا عشرة ليلة مرت على الحادثة شعرت خلالها أن رجولتي قد اكتملت، الرجل هو الذي ينصب عضوه بشدة عندما يكون بصدد فض غشاء بكارة هكذا تعلمنا...»<sup>9</sup>

لقد برز الفعل الذكوري التام (الجنسي) في الرواية بشكل كامل، جعل من الرجل صنفاً مرتبطاً بخصيصة جسدية مارس تسلطاً واضحاً، كما مارس فعله باستعراض واحتفاء، وينطلق من حاضنة متعالية تجسد الفعل الذكوري وتحتفي به، أما ردود أفعال الذوات الأنثوية فقد كانت بين الاستسلام والصمت.

### 2.3 نسق الأنوثة:

يبرز نسق الأنوثة في هذه الرواية كمحور أساسي يتخلل كل جانب من جوانب السرد وتطور الأحداث، وذلك من خلال توظيف جسد المرأة كسلاح قاهر ضد القوة المزعومة للرجل، وهو موضوع يحمل في طياته العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية المعقدة.

فعلى الرغم من أننا أشرنا سابقاً إلى تقزيم المجتمع قيمة المرأة بالتعامل معها كصدر للغواية والشهوانية فقط، إلا أنه يمكن اعتبار الجسد في سياقات مختلفة وسيلة قوية يمكن استخدامها لتحقيق السيطرة والتأثير.

ومن المثير للاهتمام أن نلقي نظرة على كيفية استخدام النساء لجسدهن كوسيلة للتعبير عن القوة والتأثير على الرجال، وكيف يتفاعل الرجال مع هذه الديناميات.

في العديد من المجتمعات يُعتبر جسم المرأة مصدرًا للقوة الجاذبية والتأثير. قد يستخدم النساء جاذبيتهن وجالهن كوسيلة لجذب انتباه الرجال، تعكس هذه الاستراتيجية طريقة للتحكم في الديناميات الاجتماعية والتفاعلات بين الجنسين. ونجد في ذلك الغذائي الذي ينظر إلى الجمال والثقافة كجزء لا يتجزأ من بعضها البعض، حيث يعتقد أن الجسد الجميل يصبح قوة مذهلة عندما يتم تجسيده بشكل متنقن، ويتنازع مع العناصر الثقافية المحيطة به. برأيه، يمكن للجمال والثقافة الارتباط بشكل عميق لتحقيق أعلى مستوياتهما. وهذا الارتباط يمكن أن يحول الضعف إلى قوة لا تقاوم، وبذا تحقق المرأة انتصارات لا نظير لها في تاريخ الثقافات وتكتسح الرجال وتكسر فحولتهم.

وقد صور الروائي بلقاسم مسروق في روايته المرأة على أنها مخلوق جميل، ذكي، مراوغ، ومخادع. يعزف على وتره جسدها المغربي، مما يجعلها ليست مجرد إنسانة، بل إنسانة بأثر عميق مصرحا بذلك في أحد المقاطع السردية حيث قال: «الأثني فأكهة الكون، ولا أعتقد أن ذكرا واحدا من صنف البشر في العالم لديه الجرأة بما يكفي ليعترض على ذلك»<sup>10</sup>

هذا وقد رأى أيضا في جسد المرأة ليس فقط وسيلة للجاذبية، بل كذلك سلاحاً فتاكاً يُستخدم للسيطرة على الرجل وإضعاف فحولته. يستخدم هذا الأسلوب ليظهر كيف يتخذ الرجل موقفاً مُستضعفاً أمام إغراءات المرأة وكيف يُجرد من عرته وقوته تحت تأثير جاذبيتها الجسدية ومكرها. هكذا، يبدو أن أوثق المرأة وجاذبية جسدها تُلقي بظلالها على الرجل. تُرسم تلك الصورة تيمة الحب كالسلاح الأقوى في يد المرأة لتخطيم فحولة الرجل وسلطته، فهو السلاح الذي يحتكم إليها لتفهم وإخضاع الذكورية الغريزية. يقول رشيد بطل الرواية: «زكية جعلت مني رجلا آخر يختلف عن ذاك الذي كنته في صباي، جعلت مني مجنوناً، لذا أستطيع القول: «إن الأثني هي محور الكون، هذه العبارة على بساطتها -في اعتقادي- تحتل جميع التوصيفات الجميلة التي تحلو للذكر، أي ذكر كان، أن ينعت بها أثنائه»<sup>11</sup>. ويواصل "رشيد" مأساته وعدم مقاومته إغراء جسد حبيبته "زكية" في موضع آخر: «جميلة جدا، لو وصفتها اجحفت في حق جمالها، تحت معطفها كانت تلبس قميصا أبيض تظهر من خلاله حمالة صدرها الأرجوانية وسروال جينز يكاد يتفرز على فخذيها من شدة الضيق....»<sup>12</sup>

رشيد لم يكتفِ بالاهتمام بجسد حبيبته فحسب، بل كان معجباً بشخصيتها المزوجة بالفتح والجمال. كان يُذهله الجمع الرائع بين عقلها المفتوح وجاذبيتها الخاصة. فعندما كانت "زكية" الأستاذة الجامعية تتحدث عن كتبها المفضلة ورواياتها المحببة، كانت تنير عقلها وتفتح آفاقاً جديدة أمامه مما جعله يكتشف جوانب جديدة ملهمة في شخصيتها. حيث يقول: «أن تخوض معك امرأة جميلة الحديث في الابداع، ان تجادلك مثقفة في

موضوعات الأدب والفكر، لاسيما إذا كانت من المولعين بقراءة الرواية الإباحية ... تشعر كأنك معها في فراش أثير تمارسان الحب»<sup>13</sup>.

ومنه فقد طغت في هذه الرواية نرجسية المرأة / الجسد الجاذب على الرجل / الآخر الذي كان دائما في حالة استعداد لأي تواصل جسدي منها. فبعد أن كان النظر للمرأة فقد كانت المرأة في السابق مجرد جسد يُنظر إليه باعتباره وسيلة لإشباع الرغبات الجنسية، مما أدى إلى تقليل قيمتها كإنسانة وزيادة في الهيمنة الذكورية التي كانت تُعزز من شأن الرجل على حسابها. إلا أنها اكتشفت أن لديها القدرة على استخدام جاذبيتها الجنسية ومهاراتها الشخصية للتحكم في العلاقات وجذب الرجل نحوها، وبالتالي تحول الجسد من مصدر ضعف إلى مصدر قوة.

### 3.3 نسق السياسة:

يرتبط مفهوم السلطة في مجال النقد الثقافي بما قدمه ميشال فوكو Michel Foucault وإدوارد سعيد، «كما تم استخدامه أيضا في علم الاجتماع والفلسفة السياسية حيث يشير إلى الاستخدام الشرعي للقوة، لذلك فإن أي شخص حر ومسؤول عن أعماله يخضع بإرادته أو يطيع أوامر شخص آخر يعتقد انه من أصحاب السلطة، وإطاعة السلطة أمر لا يفرض بالإجبار أو التهديد بالعنف»<sup>14</sup>

السلطة بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة، حيث تُعتبر وسيلة يمكن من خلالها للشخص أن يؤثر على سلوك الآخرين. ومع ذلك، تختلف السلطة عن القوة في أن القوة تحقق الإذعان من خلال القدرة على الإقناع، التهديد، أو العنف، بينما يمكن تعريف السلطة على أنها القدرة على التأثير في سلوك الآخرين.

وقد قدم ميشال فوكو michel foucault نظرة جديدة وتفسيرا مغايرا للسلطة، حيث يرى "السلطة ليست فقط الجهاز الحاكم الذي يتولى القيادة السياسية ويسمى الدولة، بل هي تتجسد في العلاقات الاجتماعية المترابطة في كل أنحاء المجتمع والتي تتجلى في مؤسساته وخلاياه، ويمارس فعلها بأشكال متعددة"<sup>15</sup>

فما يهمننا في علاقة نسق السلطة والسياسة بالنقد الثقافي هو كيفية تحولها داخل الرواية إلى أنساق وتمثيلات رمزية وثقافية واختراها من خلف التشفير اللغوي والجمالي. ففي الرواية المعاصرة، "تتجلى السياسة كمحور فكري أساسي، رغم تنوع موضوعات الروايات وتعدد أبعادها الاجتماعية والواقعية. حتى مع تطور أشكال السرد وتجريب التقنيات الفنية الحديثة، تظل الرواية وسيلة تعبير عن الأطروحات السياسية بطرق متعددة. فهي تتناول القضايا السياسية إما بشكل صريح وواضح، أو بطرق غير مباشرة تعكس التأثيرات السياسية على السرد والشخصيات"<sup>16</sup>

نظرا للمواجهة التي تعرض لها الروائي، فقد استطاع أن يستغل اللغة الروائية الإبداعية ليتوارى خلفها، ويحتمل شخصياتها مهمة البوح بما يريد دون أن يعرض نفسه للمواجهة المباشرة مع الآخر. حيث تمثل رواية "الأقبية المتسخة" إحدى النماذج القليلة التي عالجت موضوعا حساسا وهو السياسة .

إذ يسرد الكاتب حيثيات لحظات تاريخية تعود لفترة حكم القائد هواري بومدين في عدة مواضع يقول: «في ذلك: بعد الاستقلال بأربع سنوات تقريبا... لكن انقلاب 19 جوان 1965 الذي قام به العقيد هواري بومدين على الرئيس أحمد بن بلة، جعل جدي يتخوف من الآتي ويعدل عن قرار عودته، لان أي انقلاب حسب رايه هو عمل مناف للديمقراطية، وله نتائج بعدية سيئة»<sup>17</sup> ، فقد تناول رواية "الأقبية المتسخة" فترة حكم الرئيس الجزائري هواري بومدين، الممتدة من 1965 إلى 1978، والتي شهدت تحولات كبيرة في الجزائر بعد الاستقلال. بومدين، الذي استولى على السلطة بانقلاب عسكري أطاح بالرئيس الأول أحمد بن بلة، افتتح حقبة جديدة من الحكم. حيث تبنت الجزائر السياسات الاشتراكية وسعت لتطوير الاقتصاد عبر التصنيع والتأميم، ولا سيما تأميم صناعة النفط في عام 1971. لكن هذه الفترة لم تكن خالية من العيوب، إذ اتسمت بقبضة حديدية للنظام السياسي، وانتشرت حالات القمع السياسي وتمكيم الأفواه وانتهاكات حقوق الإنسان .

وفي مقطع آخر يقول: «المسكين كان ضحية تعسف مرحلة حكم بومدين... لما جاءت الثورة الزراعية خيروه بين التنازل الإجباري عن المزرعة حتى يتم تقسيمها وتوزيعها بين البطالين أو التنازل عن هذا المقهى، منذ ذلك التاريخ فقد عقله... كان الهدف من الثورة الزراعية هو محاربة فكرة الطبقة التي جاءت لفكرة رأس المال، عن طريق تقسيم الأرض تحت شعار (الأرض لمن يخدمها)»<sup>18</sup> ، وفي الرواية، يعكس مسروق هذه الحقبة من خلال شخصياته وأحداث الرواية، مسلطا الضوء على ممارسات السلطة القمعية والفساد السياسي، وتأثير هذه السياسات على حياة الأفراد والمجتمع. تقدم الرواية نقداً لاذعاً لمظاهر القمع والاستبداد التي كانت سائدة، وتظهر كيف كانت الأقبية السياسية مسرحاً للانتهاكات والتجاوزات.

وهنا نلفي خرقا جريئا لطّابو السياسة يكشف فيه الكاتب واقعا آخر عن سلطة أخرى تتخفي داخل السلطة العليا التي تمثل الدولة في مرحلة حكم الرئيس هواري بومدين . ونلاحظ كيف استطاع الكاتب تقديم فهم أعمق للتحويلات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر تحت حكم بومدين، مسلطا الضوء على الجوانب المظلمة التي غالبًا ما يتم تهميشها أو تجاهلها في السرد الرسمي للتاريخ.

#### 4.3 النسق الديني:

يُعدّ الدين من المجالات التي يتشارك فيها البشر كلٌّ حسب مذهبه، على الرغم من اختلاف الإيديولوجيات، مما يفسر وجود تعدد في الديانات والعقائد والمقدسات. الدين هو أحد الضوابط التي تُنظم

حياة الأفراد والجماعات ضمن الأطر الاجتماعية والأخلاقية لكل مجتمع. وبالتالي "فإن النسق الديني يمثل أحد الركائز الأساسية في تشكيل الوعي الاجتماعي منذ بداية وجود الإنسان وحتى اليوم. يلعب هذا النسق دورًا محوريًا في تعزيز التماسك الاجتماعي وزيادة قدرة المجتمع على تجاوز التحديات المختلفة. كما يُعتبر أحد العوامل الحاسمة التي تنظم أنماط السلوك الفردي والجماعي، مما يعكس تأثيره العميق والمستدام على جميع جوانب الحياة الاجتماعية".<sup>19</sup>

تحمل الرواية في طياتها عدة أنساق دينية، وتظهر بعض التظاهرات الدينية في عبارات ومشاهد تحتوي على دلالات وروى مستمدة من النصوص المقدسة، ونذكر منها: "نمت علاقتها خلال عامين وكبرت وصارت حبا عذبا تحكمه المبادئ وقيم الأخلاق، وأراد أن يكمل بها دينه، لكن أباه رفض زواجه منها، وقال معللاً: أتى للدين أن يكتمل بزواج من يهودية! تساءل جدّي وقتها، إذا كانت المسألة بهذا الوجه، لماذا يقولون لنا: يحلّ للمسلم امرأة من أهل الكتاب نصرانية أو يهودية؟ لماذا الإمام يقول لنا في خطب الجمعة إن اليهود كانوا يقيمون في المدينة المنورة وظلّوا متعاشين مع المسلمين؟"<sup>20</sup>.

وهذا المقطع السردي يتعلق بزواج المسلم من امرأة يهودية أو مسيحية (أهل الكتاب)، والتناقض بين ما يُقال في النصوص الدينية الإسلامية وما يتم تطبيقه أو فهمه في المجتمع. الفقرة تركز على ازدواجية بين القيم الدينية والممارسات الاجتماعية، وتثير أسئلة حول التعايش الديني ومدى توافق المبادئ الدينية مع الأعراف الاجتماعية السائدة. كما تُشير إلى حقيقة أن اليهود والمسلمين كانوا يعيشون معاً في المدينة المنورة في عهد النبي، مما يعزز الحجة بأن الاختلاف الديني لا ينبغي أن يشكل حاجزاً للزواج أو العلاقات الإنسانية. وفي سياق آخر، لجأ الكاتب إلى استخدام ألفاظ جريئة تتسم بعدم الالتزام بالمعايير الأخلاقية المتعارف عليها، ليخترق بذلك حواجز المقدس ويقترّب من المحظورات التي ترتبط بالدين. هذا الاختيار اللغوي الصادم ليس مجرد أسلوب، بل يمثل تحدياً صريحاً للطابوهات الراسخة في المجتمع، حيث يتناول مواضيع حساسة بأسلوب يتجاوز الخطوط الحمراء المتفق عليها. وبهذا يثير تساؤلات حول حدود حرية الإبداع الأدبي ومدى مشروعيتها عندما تصطدم بالقيم الدينية والأخلاقية، مما يجعله يتجاوز السرد التقليدي نحو مساحات تثير الجدل والنقاش العميق، نلاحظ في ذلك المقطع السردي أن الكاتب يقول: "كان سائق السيارة شاباً في الثلاثينات، وكانت تظهر عليه علامات القلق (جميع النساء تحباب)..."<sup>21</sup> وتتخلل النص أيضاً العديد من الألفاظ التي يعجز الحياء عن ذكرها. فاللغة المستخدمة في هذا السياق تتجاوز الحدود المقبولة أدبياً وأخلاقياً، وتدخل من جهة في دائرة الألفاظ الجارحة التي تحمل حكماً عاماً غير مبرر تجاه جنس بأكمله. هذا النوع من التعبير يكشف عن أزمة نفسية أو اجتماعية، ويعبر عن انحدرار في القيم الأخلاقية أو تشويهه في الوعي. ومن

هجة أخرى هذا الأسلوب لا يتماشى مع القيم الدينية ويُعد انتهاكاً لمبادئ الأخلاق التي تشدد على ضرورة الابتعاد عن الأحكام المسبقة والألفاظ المسيئة.

من الواضح أن الكاتب يستخدم هذه العبارة لخلق صدمة لدى القارئ، مما يفتح الباب أمام تحليل عميق لدوافع الشخصية ومدى تأثير الظروف المحيطة بها في تشكيل رؤيتها للعالم. مع ذلك لا يمكن إنكار حقيقة أن الإبداع الحقيقي في الأدب لا يعني الاتفلات من القيم الدينية والأخلاقية، بل يتجلى في القدرة على تناول الموضوعات بطرق تحترم القيم وتثري الفكر والنفس، مقدمةً إسهامات إيجابية ومؤثرة في الساحة الأدبية. لذا، فإن تجاوز هذه القيم لا يقدم شيئاً سوى إفساد الرسالة الأدبية وإضرار بسمعة الأدب العربي ككل.

علاوة على القضايا الأخرى التي تناولها الكاتب، برزت قضية المثلية الجنسية كعنصر رئيسي آخر في روايته. ومن خلال تناول هذه القضية، يعمق الكاتب النقاش حول مواضيع حساسة ومعقدة قد تثير الجدل، مما يضيف بُعداً إضافياً ورؤية متعددة الأبعاد لتجربته السردية. ونرى في هذا ما عبّر عنه الكاتب بقوله: "...حينما دخل غرفته ذات ليلة في ساعة متأخرة ووجد شاباً يمارس عليه الجنس في فراشه..."<sup>22</sup>

كما أشار الكاتب في روايته إلى قضية مثيرة للجدل تمس العقيدة، حيث تناول موضوعاً يُعتبر شركاً بالله ومرتبباً بطقوس السحر. الخوض في مثل هذه المواضيع قد يستفز مشاعر القراء، خصوصاً عندما تتعارض مع القيم الدينية الراسخة وتلامس جوانب تمس الإيمان بشكل مباشر، حيث يقول: " هذه العملية التي تقوم بها العرافة... لتمنع الفتاة من ممارسة الجنس مع أي رجل إلى أن تتزوج فتفك رباطها هي كذلك..."<sup>23</sup> فهذه العملية هي ممارسة ذات أبعاد سحرية وشعوذية. لا تستند هذه الطقوس إلى أسس علمية أو طبية، بل تعتمد على معتقدات قديمة وأحياناً خرافية. هذه الممارسات تشكل انتهاكاً لمبادئ الإيمان.

إن استعانة الكاتب بالنسق الديني في روايته تضيف على النص أبعاداً غنية ومتعددة تعزز من عمقه وتمنحه ثراءً فكرياً وفنياً. فسواء اعتمد على التعاليم الدينية، الرموز الروحية، أو المفاهيم الأخلاقية، يتيح هذا النسق للكاتب استكشاف قضايا جوهرية تتعلق بالوجود والهوية، مما يضيف على الرواية بُعداً فلسفياً يفتح المجال للتأمل في المسائل الأخلاقية والروحية.

من المحبط أن يستخدم الكاتب ألفاظاً خادشة أو يعرض مشاهد تفتقر لاحترام القيم الدينية. رغم أن الأدب مجال للتعبير والإبداع، فإنه يتحمل مسؤولية أخلاقية تجاه المجتمع والقراء. تجاوز حدود الذوق العام واحترام يمكن أن يقلل من قيمة العمل الأدبية والفكرية، ويشوه تأثير النص ويبتعد عن دوره في تعزيز القيم الإنسانية والروحية..

## 5.3 النسق الجنسي:

من اللافت للنظر في الرواية الجزائرية المعاصرة، النزوع إلى تشخيص الجنس بشكل مباشر وصرح، وهو توجه يشهد تزايداً ملحوظاً بين الكتاب والكاتبات على حد سواء. يُعزى جزء كبير من هذا الاهتمام إلى تأثير حضور الجنس في أعمال الكاتبات، حيث أصبح هذا الموضوع يشكل حدثاً بارزاً في الأدب العربي عموماً والأدب الجزائري على وجه الخصوص

في هذا السياق، يجد القارئ نفسه أمام نمط كتابة جديد ومختلف عن الأدب الرومانسي التقليدي، حيث يُستعاد فعل الحب والجنس في جوانبه الواقعية والطبيعية، المادية والمحسوسة. يبدو أن هذا التحول في الرواية العربية يعكس محاولة لكسر حواجز المحرمات وجدار الصمت، وتجاوز الثقافة الاجتماعية التقليدية التي تضع الخطاب الجسدي والجنسي في إطار الثلاثي المحرم.

وبشكل خاص، لم يعد جسد المرأة يُقدّم في الروايات بوصفه موضوعاً للرغبة الجنسية فحسب، بل باعتباره ذاتاً للرغبة، مما يعكس تحولاً كبيراً في الطريقة التي تُصور بها النساء في الأدب. هذا التغير يعبر عن إعادة اكتشاف لجسد المرأة ومنحه صوتاً بعد أن كان صامتاً في التراث الأدبي، ويؤكد على حقها في التعبير والتواجد ككيان مستقل بذاته.

في رواية "الأقبية المتسخة"، يطلق بلقاسم مسروق العنان لتصوراته وتخيلاته حول المرأة دون النظر للقيود الاجتماعية والعقائدية والأخلاقية، ويجردها من هذه المفاهيم. حيث يدفع مسروق بأبطاله إلى الانغماس في الجنس والمعايشة بطريقة تشبه الأفلام السينمائية، دون مراعاة لأي ضوابط أو قيود. فالمشاهد الجنسية في الرواية مُصوّرة بشكل دقيق ومفصل، إذ لا تختلف عن تصوير سينمائي لمشاهد جنسية.

ف نجد شخصية رشيد، على سبيل المثال، تتجسد كرمز لتجاهل المعايير الاجتماعية السائدة، حيث يمارس الجنس مع أي امرأة يلتقي بها دون اكتراث بالعواقب أو القيم التقليدية. يقول على لسان شخصية الكاتب: "اعتذرت لي المومس التي دخلت غرفتها، عن عدم قدرتها الممارسة معي بالوضعية التي طلبتها لأنها متعبة"<sup>24</sup> وفي سياق العلاقة بينه وبين زكية، التي تُعد محور الرواية، وتحديدًا عندما سافرا إلى تونس بهدف ممارسة علاقتها بعيدا عن الأعين، يُشير المقطع السردي إلى هذه الرحلة بشكل يوضح السياق والأهداف من وراءها حيث يقول الكاتب: "ثم ارتمت إلى جانبي في السرير وخلعت ملاهيا، لأجل هذا جئت بك إلى تونس قالت لي، لم تمهلي وقتنا يكفي للملحة ذاك الشتات الذي توزع في داخلي بفعل سحر جسدها الأثوي الفيض"<sup>25</sup>.

تحدث الكاتب في الرواية عن ممارسة الجنس بشكل عادي، مما يعكس توجهًا في السرد يعزز من تقديم الموضوع كجزء طبيعي من الحياة اليومية. هذه المعالجة قد تُفهم على أنها محاولة لكسر تابوهات معينة أو تقديم

منظور واقعي عن العلاقات الإنسانية. ومع ذلك، قد يثير هذا الأسلوب تساؤلات حول تأثيره على القيم الثقافية والدينية، حيث يمكن أن يُنظر إلى مثل هذه المواضيع بشكل مختلف بناءً على السياق الاجتماعي والديني. من المهم أن يُعامل مع مثل هذه القضايا بحساسية واحترام للأبعاد الثقافية والأخلاقية، لضمان عدم تجاوز حدود القيم المجتمعية.

كما وظف الروائي الأسلوب الجنسي ولغة الجسد لتجاوز الحدود وتحدي المحظورات، كاشفاً عن قضايا جنسية تُعتبر تابوهات، مثل التختُّث والمثلية الجنسية. حيث قدم الشخصيات شاذة ومختلطة من ذلك شخصية "صهيب" أو المدعو "دعوب" الطالب الجامعي الذي يفضل الرجال على النساء، وهو أول شاب أحبته "زكية" وتعلقت به. يظهر ذلك في قوله: "دعوب واسمه الأصلي صهيب، تخلى عن مقاعد الجامعة... وقيل إنه هاجر إلى بلاد أجنبية وهناك انخرط في بعض نوادي المثليين..."<sup>26</sup>، كما يظهر ذلك أيضاً في قوله: "كم مرة تمتيت أن هذا الغريم الذي استحوذ على قلب زكية...، وأرى بعيني كيف يمارس الذكور عليه الجنس"<sup>27</sup>.

فقضية التختُّث تُعتبر من المسائل التي يُحظر الحديث عنها شرعاً وعتقاً في المجتمعات المحافظة التي ترفض الخوض في القضايا الجنسية الشاذة وتفصّلها. ومع ذلك، تجرأ الروائي وعرض قضية التختُّث، التي أصبحت شائعة ومتزايدة في الشوارع العربي. يبقى السؤال الذي قد يطرحه القارئ: ما الفائدة من تناول مثل هذه المواضيع؟ أم أن تجريب الممنوع هو ما يصبو إليه الراوي دائماً لجذب انتباه قرائه بمختلف اهتماماتهم، أو لإشباع رغباته الداخلية، أو للتعبير عن أفكاره وأيديولوجياته من خلال شخصياته التي يدفعها نحو الممنوع دون أكثر من الرقابة الذاتية مهما كانت. كل هذا لا يعزز الأدب والإبداع، بل يقلل من قيمتها ويضعف تأثيرها.

هذا ناهيك عن استرسال الكاتب في سرد العلاقات الجنسية وتفصيلها بشكل مكثف، مما يُعبر عن أزمة الجنس في الرواية الجزائرية. ففي هذا السياق، يستحوذ الكاتب الحقيقي على المشهد من الراوي، ليُعبّر بلسانه عن حميمية اللحظة التي تُدخله في عوالم جنسية مثيرة، مما يشعل فيه رغبة التعبير عن المسكوت عنه من خلال الكتابة المكثفة.

تستكشف الكتابة في النسق الجنسي في رواية الكاتب مجالات غير تقليدية وممنوعة، مما يثير نقاشات حول قضايا حساسة. بينما يُعتبر هذا النهج شجاعاً في تناول موضوعات الجنس والعلاقات، فإنه يطرح تساؤلات حول تأثيره الأدبي والأخلاقي. يواجه الكاتب تحديات في تحقيق توازن بين الصراحة الأدبية واحترام القيم الثقافية، ويجب أن يعي كيف يؤثر هذا الأسلوب على استقبال العمل وشرعيته لضمان تجربة أدبية ذات مغزى ومقبولة.

## الخاتمة:

أصبح الخطاب الروائي الجزائري المعاصر جزءاً متكاملًا من المشهد الثقافي. وقد تناول العديد من المفكرين والمنتقنين والباحثين الإبداع الروائي وعلاقته بالمجتمع، محاولين فهم التداخل بين النص السردي وبين الذات والتاريخ والمجتمع. هذا الفهم يعكس مرجعيات تستند إلى التساؤلات المتكررة التي يطرحها الواقع المتغير، وجذورها العميقة في التراث الثقافي الطويل.

- عندما يعود الروائي لطرح سؤال علاقته بالمجتمع والإنسان، فإنه بذلك يعزز فكرة أن وجودنا الحضاري والوجودي مرتبط بقوة ثقافتنا. وهذا ما دفع الروائي المعاصر إلى استكشاف الأنساق الثقافية بعمق ووعي جمالي، ليضفي على كتاباته طابعًا خاصًا يعبر عن هويته واتمائه.
- رغم التطور في الإبداع الروائي المعاصر، أثار تجاوز بعض الروائيين للمبادئ والأخلاق بطرحهم مواضيع حساسة جدلاً كبيراً. فبينما يعتبر البعض أن الأدب يجب أن يعكس الواقع بجرية، يخشى آخرون من تأثير ذلك على القيم الاجتماعية والهوية الثقافية. التحدي يكمن في تحقيق التوازن بين حرية الإبداع والمسؤولية الأخلاقية، بحيث يخدم كسر التابوهات هدفاً أعمق دون الإضرار بالأسس الأخلاقية.
- تمكنت الأنساق الثقافية، من خلال تفاعلها مع عالم الرواية، من إحداث تكامل وظيفي أضفى على النص الروائي جمالية فريدة، مستوحاة من نبض حركة المجتمع. هذا التكامل منح الرواية طابع ما يُعرف بالكتابة التجريبية، التي تسعى إلى تجاوز المؤلف نحو غير المؤلف. نجح الروائي بلقاسم مسروق في إثراء الخطاب الروائي في روايته "الأقبية المنسخة" من خلال توظيفه للأنساق الثقافية المختلفة، التي سلطت الضوء على قضايا اجتماعية تعكس واقع المجتمع الجزائري.
- تسلط رواية "الأقبية المنسخة" الضوء على الصراعات الثقافية والاجتماعية في الجزائر، مقدمته نقدًا اجتماعيًا يسهم في إعادة تقييم القيم الثقافية والتحديات التي تواجهها. تُبرز الرواية كيف يمكن للأدب أن يكون أداة فعالة في تناول قضايا معقدة وتحديات معاصرة، مما يجعلها إضافة قيمة للأدب الجزائري المعاصر.

## هوامش:

<sup>1</sup> طارق بوحالة، 2021، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر، ط1، الجزائر، دار ميم للنشر، ص 30-31.  
<sup>2</sup> ينظر: آرثر ايزابجر، 2003، النقد الثقافي - المفاهيم الأساسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص 31.

- <sup>3</sup> ينظر: عبد الله محمد الغدائي، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب المركز الثقافي العربي، ص 83.
- <sup>4</sup> أحمد جبال المرازيق، 1442هـ/ 2021، النقد الثقافي، مفاتيح جديدة في قراءة النصوص الشعرية، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبوك، ع13، ص220.
- <sup>5</sup> أحمد جبال المرازيق، 26 جوان 2020، تشرح النسق الثقافي مفهومها وأجراء، <https://alrai.com/article/10542305>.
- <sup>6</sup> ينظر: عبد الله الغدائي، النقد الثقافي – دراسة في الأنساق الثقافية العربية-، ص 77.
- <sup>7</sup> ينظر: عبد الله الغدائي، 1998، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، ط1، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي، 74-75.
- <sup>8</sup> بلقاسم مسروق، 2019، الأقبية المتسخة، العلمة- سطيف، منشورات الوطن اليوم، ص 61.
- <sup>9</sup> المرجع نفسه، ص 65.
- <sup>10</sup> المرجع نفسه، ص 16.
- <sup>11</sup> المرجع نفسه، ص 05-06.
- <sup>12</sup> المرجع نفسه، ص 17.
- <sup>13</sup> المرجع نفسه، ص 21.
- <sup>14</sup> طارق بوحالة، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر، ص60.
- <sup>15</sup> ينظر: السيد ولد أباه، 2004م، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، ط2، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، ص 187.
- <sup>16</sup> جميل حمداوي، 10 جوان 2021، الرواية السياسية والتخييل السياسي، ديوان العرب (منبر حر للثقافة والفكر الأدبي)، <http://diwanalrab.com>.
- <sup>17</sup> بلقاسم مسروق، الأقبية المتسخة، ص11.
- <sup>18</sup> المرجع نفسه، 33-34.
- <sup>19</sup> ينظر: زهية سويقات وهاجر شيوخات، 2019/ 2020، الأنساق المضمرة في رواية -المستنقع للمحسن بن هنية-، رسالة لنيل شهادة الماستر، ورقلة- الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ص 49.
- <sup>20</sup> المرجع نفسه، ص 14.
- <sup>21</sup> المرجع نفسه، ص 26-27.
- <sup>22</sup> المرجع نفسه، ص 55.
- <sup>23</sup> المرجع نفسه، ص 64.
- <sup>24</sup> المرجع نفسه، ص 49.
- <sup>25</sup> المرجع نفسه، ص 71.
- <sup>26</sup> المرجع نفسه، ص 55.
- <sup>27</sup> المرجع نفسه، ص 110.

## قائمة المراجع:

1. أحمد جمال المرازيق، 1442هـ/ 2021، النقد الثقافي، مفاتيح جديدة في قراءة النصوص الشعرية، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبوك، ع13، الصفحات من 219- 235.
2. أحمد جمال المرازيق، 26 جوان 2020، تشرح النسق الثقافي مفهومًا وأجراء، [https://alrai.com/article/10542305/..](https://alrai.com/article/10542305/)
3. آرثر ايزابجر، 2003، النقد الثقافي - المفاهيم الأساسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
4. بلقاسم مسروق، 2019، الأقبية المتسخة، العلمة- سطيف، منشورات الوطن اليوم.
5. جميل حمدوي، 10 جوان 2021، الرواية السياسية والتخييل السياسي، ديوان العرب (منبر حر للثقافة والفكر الأدبي)، <https://diwanalrab.com>.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، د ت، معجم العين، تخ: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، ج 2، مصر، دار الهلال.
7. زهية سويقات وهاجر شبوعات، 2019/ 2020، الأنساق المضمرة في رواية -المستنقع للمحسن بن هنية-، رسالة لنيل شهادة الماستر، ورقلة- الجزائر، جامعة قاصدي مرباح.
8. السيد ولد أباه، 2004م، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، ط2، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم.
9. طارق بوحالة، 2021، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر، ط1، الجزائر، دار ميم للنشر.
10. عبد الله الغدامي، 1998، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، ط1، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي.
11. عبد الفتاح محمد العقيلي، 2014-2015، الثقافة والنقد الثقافي، مقالات مترجمة، منشورات مكتبة لسان العرب.
12. عبد الله محمد الغدامي، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب المركز الثقافي العربي.
13. منى العيد، 1983، في معرفة النص، ط1، لبنان، دار الآفاق الجديدة.